حيّان سليم حيدر

حَدّثَني صديقي هشام قال: ...

نقل صديقي هشام مقرّ إقامته إلى الضهور منذ سنوات، فتباعدت اللقاءات وندرت النقاشات وتناثرت القفشات مع رياح الأحداث. ومع ذلك، ومن منطلق الوفاء للعادات القديمة وحرصًا على ديمومة الصداقات، كان هناك إلحاح على التواصل غالبًا ما كان في الضهور ثم كان موعد في بيروت بعد ظهر يوم قريب لمناسبة زيارته للعاصمة الحبيبة. وصدف أن زارنا متأخّرًا بعض الشيء عن الموعد فكان عتب المحبّة وكانت "الأسباب الموجبة".

ولدى السؤال، قال صديقي هشام، الذي لا يفارقه الظُرْفُ أبدًا، قال أنّه كان عند مصفّف الشعر، المعروف بالحلّاق سابقًا، السيد إيلي، والذي ما فارق خدماته في "هندَسَة" طلّته على مدى عقود، وحتى أنّه تتبّع إنتقاله من شارع الحمرا إلى نزلة السارولا لتبقى لقاءاتهما حيّة. وللملاحظة هشام، طال ظّرْفّه، ما زال يحتفظ بجلّ شعر الشباب، كثافة ولونًا ونعم المُحيّا.

وفي سياق ما جرى، حدّثني صديقي هشام قال أنّ حواره ألّا بُدّ منه ذهب به إلى السؤال عن سرّ الصَلَع في الرجال فزوّده إيلي بالمعلومات الآتية مؤكّدًا: عندما يكون الصلع في مؤخّرة الرأس فهذا دليل على أنّ الرجل ذكيّ، وعندما يبرز الصلع من مقدمة الرأس يكون الرجل مفكِّرًا، ليفاجئه هشام بالسؤال: وماذل إذا كان الرجل أصلعًا بالكامل؟ ليجاوب الحلّاق من دون أيّ تردّد: يكون الرجل "مفكِّر حالو إنّو ذكي" ! (وقَهْقَهْ... وقَهْقَهْ... وقَهْقَهْ...).

لا أدري لماذا أخذتني هذه الطُرْفة، وفورًا، إلى مسرحية "الحَيْوَنَة" التي شهدنا مؤخّرًا من على خشبة الرئاسة اللبنانية، حيث حضر أمام الجمهور "ممثلون" من مجلس الكونغرس الأميركي ومن مندوبين ومكلّفين بالدبلوماسية وقد توالوا على مخاطبة اللبنانيين عبر صحفيّيهم. وعلى مقياس إيلي، كان أولهم ذكيًا بينما بان ثانيهم مفكّرًا أمّا أصلعهم، "الحَيَواني"، فَكان "مفكّر حالو ذكي" ! (وقَهْقَهْ... وقَهْقَهْ... وقَهْقَهْ...)

بيروت، في 12 أيلول 2025م. **حيّان سليم حيدر**